بنشوئه حضارة وادي الرافدين، ولعل أقرب شيء يضاهيه هو نظام دولة المدينة في الحضارة الإغريقية Polis، إذ كان ذلك النظام في كلتا الحضارتين نظاماً أنموذجيا للوحدة السياسية والدولة ، نمت في ظله فكرة المواطن والمواطنة Citizenship.

كما كشفت حضارة وادي النيل وآثار مصر القديمة، عن إدراك واضح للرأي العام ودلت عن أساليب راقية للتأثير فيه وتوجيهه الوجهة المطلوبة مثل (تأليه) الفرعون وتقديس الكهان وتشييد المعابد وإقامة الأهرامات، ولم يكن هذا كله سوى أساليب متطورة للتأثير في الرأي العام.

وكانت المدن اليونانية القديمة أول من أعطى للرأي العام مجالاً واسعاً لتنظيم شؤون المجتمع. فالأمم القديمة عرفت الرأي العام وسعت إلى تكوينه عن طريق المناقشات والحوارات أو عن طريق الخطب السياسية أو الدينية أو الحربية التي كان هدفها شحذ همم الجنود وتعبئتهم للقتال أو الدفاع عن قضية تتعلق بالعقيدة أو الوطن، وتحفيز الشباب للانخراط في صفوف الجند، إلا أن الرأي العام في هذه العصور لم يكن منظما وموجها توجيها مبرمجاً.

وأشار العديد من الفلاسفة عبر مراحل التطور الفكري لمفهوم الرأي العام وأبرزوه بشكل أو بآخر. وكان في بعض الأحيان يشكل محوراً رئيساً من محاور فكرهم، فاليونانيون عندما كانوا يجتمعون في جمعياتهم وساحاتهم العامة للحوار حول مسألة معينة، كانوا يستهدفون وجهة النظر النهائية التي سوف تفوز في النهاية، وهذا تأكيد على إبراز الرأي العام كسلطة عليا عندهم.

على سبيل المثال كان لكتاب **يوليوس قيصر** Actadiurna الذي ألفه سنة ٥٩ قبل الميلاد ، والمتضمن الأنشطة الخاصة بمجلس الشيوخ ومجلس

النواب البرلمان، تأثير كبير في صياغة الرأي العام. وقد أهتم **يوليوس قيصر** بان تكون مناقشات البرلمان معروفة، وجعل منها محط اهتمام ومتابعة جمهور روما. كما كان **ماركوس أبورليوس** من الرومانيين الذين يعتقدون أن الأفراد يستطيعون تكوين آرائهم الخاصة، وفي كتابه التفكرات Meditations ، شرح ماركوس فلسفته التي توضح كيفية تشكيل حياتنا من خلال آرائنا وأفكارنا ومعتقداتنا.

هذا يعني أن الرأي العام ظاهرة موجودة في المجتمعات، قبل أن تكتسب تسميتها وعنوانها الذي عرفت به في القرن الثامن عشر، فالقبول العام بالقيم، وبالعادات وبالتقاليد السائدة، يثمر بالضرورة رأيا عاما، يجاهر باحترام تلك القيم والعادات والتقاليد، ويوقع القصاص بمن يخالفها ويتنكر لها.

وليس أدل على ذلك من الاعتراف بالرأي، ودوره في حياة الجماعة الذي كان سائدا، في روما القديمة، وهي الديمقراطية المباشرة التي يتخذ الشعب من خلالها قراراته من الشؤون العامة بنفسه وفق إرادة أغلبيته. وفي تعاليم **كونفوشيوس** حول **إرادة الشعب** في الحضارة الصينية القديمة إلا برهانا على التسليم بأهمية الرأي العام.

وشكلت **الشرائع السماوية** الانطلاقة الحقيقية للرأي العام ودوره لما تحمله هذه الشرائع من أفكار جلبت إليها عدداً هائلاً من الجماهير من مختلف الشرائح. فقد عرفت المسيحية عبارة الاتفاق العام Consensus وهي مبنية على فكرة الشعور الجمعي Commanis Sensus، التي كان يستعملها أنصار البابا وخصومهم أنصار الإمبراطور للتعبير عن التقاليد السائدة والاتجاهات العامة للرأي العام في المناطق المختلفة المتنازع عليها.